

معرفة الله بأسمائه وصفاته

خطبة الجمعة / للشيخ محمد بن عبد الله الإمام - حفظه تعالى -

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له و من يضلله فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمد عبده و رسوله

:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ ءِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء : ١]

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أما بعد : فإن خير الحديث كلام الله و خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم و

وشر الأمور محدثاته و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار .

معرفة الله بأسمائه و صفاته

أما بعد : فقد قرر العلماء أن أشرف العلوم على الإطلاق العلم بالله وبأسمائه و صفاته وأن العلم بالله و بأسمائه و صفاته ، هو أساس العبودية لله، أساس الإيمان و الإسلام و الإحسان و أن أكمل عابد لله في عبوديته هو أعرف الناس بأسماء الله و صفاته و عامل بمقتضاها، لهذا أيها المسلمون خلقنا الله عز و جل لمعرفة و لعبوديته، أما عبوديته فتعلمون جميعاً أن الله قال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

و لكن يعبدوه بماذا ؟ إن لم يعرفوا حقوقه و عظمته و كماله إن لم يعرفوا ما له من الأسماء و الصفات و الأفعال التي اختص الله به نفسه و لهذا كان العلم بأسماء الله و صفات الله عز و جل غاية من الغايات التي خُلقنا من أجلها ، بل أعظم غاية جعلها الله وسيلةً إلى عبوديته سبحانه و تعالى ، قال ربُّنا في كتابه الكريم : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] .

معرفة الله بأسمائه وصفاته

فَبَيَّنَ اللهُ أَنَّ الْحِكْمَةَ لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنزَالِ الْكُتُبِ وَتَسْجِيلِ الْأُمُورِ وَتَصْرِيفِ الْأَحْوَالِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَعْرِفَ رَبَّنَا وَأَنْ نَعْلَمَ مَا لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ قَالَ رَبُّنَا: ﴿لِنَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق : ١٢]

ولهذا فهم علمائنا الفهم الذي زادهم الله به إقبالاً عليه وزادهم الله به رفعة عنده قال الإمام الكبير سفيان بن عيينة رحمه الله : ما أنعم الله على العباد بنعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله ، بل قال الله في كتابه الكريم : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد : ١٩] فجعل الله العلم أساس العبادة ، لأن العبادة الصحيحة التي فرضها الله على العباد هي بمقتضى العلم به وبأسماءه وصفاته .

و أيضاً قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - وهو يشرح ويُفسر سورة الفاتحة قال : ذكر الله فيها ثلاثة أسماء من أسمائه الإسم الأول لفظ الجلالة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة : ٢] والثاني لفظ الرب ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والثالث إسم ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة : ٣] .

معرفة الله بأسمائه و صفاته

قال رحمه الله : أما إسمه لفظ الجلالة ﴿الله﴾ فهو يتضمن إثبات ألوهيته، و أما لفظ الرب فهو يتضمن إثبات ربوبيته و أما لفظ اسمه الرحمن الرحيم فهو يتضمن الإحسان و البر و الجود و الكرم بعباده سبحانه و تعالى ، ثم قال : من لم يعرف أول هذه السورة لم يهتدي بها في آخرها .

فانظروا - حفظكم الله - كم من المسلمين من يقرئون سورة الفاتحة في كل ركعة و لكن تجدوا عندهم من ضلال ما تجد ، لماذا ؟ لأنهم لم يتفقهوا في أسماء الله و صفاته سبحانه و تعالى .

أيها المسلمون إننا في حاجة إلى أن نعرف الله حق المعرفة و إلى أن نعرف ما له سبحانه و تعالى من عظمة و جمال و كمال اختص به سبحانه و تعالى .

سمعتم الآية التي بين الله أنه خلقنا من أجل معرفتنا به و بأسمائه و صفاته قال : ﴿لِنَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الطلاق: ١٢] مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي يَنْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ وَ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَمْرَهُ بِهِ وَ دَعَاؤُهُ إِلَيْهِ .

معرفة الله بأسمائه وصفاته

و كذلك من قرأ الآيات في علم الله بالعباد قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْسُورًا ۖ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر: ١٩] و
 [ق: ١٦] و من قرأ قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۖ ﴿٧﴾ ﴾ [طه: ٧] من عرف علم الله الذي دلت عليه و
 نصت عليه هذه الآيات إنه لم يذهب يُبارز الله ويتجرأ ويتعدى حدود الله و هو يعلم أن الله يعلمه .

فمن عَلِمَ علمَ الله بظاهره و باطنه و بأحواله في الليل في النهار في كل وقت و في كل حال لم يرض أن
 يكون مفضوحاً عند الله لم يرض أن يعصي الله و يتعد حدوده و هو يعلم أن الله يراه لو تفقهنا في أسماء
 الله و صفات الله لكنا من عباد الله الصالحين و أولياءه المقربين و قال ربُّنا في الآية الأولى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَنْ
 اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الطلاق: ١٢] .

مَنْ عَلِمَ أن الله على كل شيء قدير و علم أنه العاجز و العاجز في كل شيء و العاجز عن كل شيء و لا
 يقدر على شيء إلا إذا أقدره الله و قوّاه الله و أعانه الله و مكّنه الله و نصره الله و عمّده أمده الله بالعون و
 التمكين قدر أن يفعل شيء و إن لن يقدر على أن يفعل شيء . فيا عبد الله - اعرف من أنت اعرف ربك
 تعرف نفسك فالله على كل شيء قدير .

معرفة الله بأسمائه و صفاته

لا يُعجزه شيءٌ في الأرض و لا في السماء و من علم أن الله عز و جل هو المدبر للعباد و المتصرف في العباد و الحاكم فيهم في دنياهم و أخرهم في كل شؤونهم عَلِمَ أنه ليس له من الأمر شيء ليس له من التدبير شيء إلا بقدر ما أعطاه الله .

قال الله مخاطباً النبي : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] فالأمور بيده الله و التدبير لله و من عند الله رب العالمين في الأرض في الأرزاق ، في الأجال في الأحوال في كل الشؤون و من علم أن الخير كله بيد الله ، لأن الله يقول : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

من علم أن الخير كله بيد الله علم أنه ليس منه إلا الشر و ليس عنده إلا الشر إلا أن يهده الله و أن يوفقه الله سبحانه و تعالى ، فلا تظن أنك منبعاً للخير و منبعاً للخير و المعروف ، لا وإنما منبعاً للشر نفسك الأمانة بالسوء منبع للشر فإن تفضل الله علينا بالهداية و التوفيق فهناك يوجد في العبد خيرٌ بقدر ما أعطاه الله و تفضل الله عز و جل به عليه .

معرفة الله بأسمائه و صفاته

و هكذا أيضاً مَنْ علم أن الله عز و جل يراه و يسمعه و يعلمه إنه يخشى الله و يُراقب الله من علم أن الله مُطلع على حركات قلبه على نواياه على مقاصده على نظراته على بطشات يده و على خطوات رجليه . مَنْ علم أن الله يرى هذا و يسمع هذا و يعلم هذا لن يُسخر أعضائه في معصية الله و هو يعلم أن الله يُراقبه و لا تخفى عليه خافية في الأرض و لا في السماء .

سمعتُم الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء : ١]

هل آمنت بـرقابة الله عليك ، هل أيقنا بذلك ، هل سلّمنا بذلك . يا عباد الله لو حصل التسليم و الله ما سهّل عن أحدنا أنه يبطش أو يظلم أو (.....) يُسلب أو ينهب أو يفجر أو يرتكب الفواحش و

المنكرات لأنه يعلم أن الله يراك أين يذهب من رؤية الله و أين يذهب من سماع الله لكل خطوة من

خطواته و لكل كلمة من كلماته و لكل نظرة من نظراته . أما تقرأون أن الله يقول : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ

الرَّحِيمِ ﴿٢٧٨﴾ الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢٧٨﴾ وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿٢٧٩﴾ [الشعراء : ٢١٧ – ٢١٩]

معرفة الله بأسمائه و صفاته

أما تقرأون قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد : ١٩]

أما تقرأون قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ ﴾ [العلق : ٩ - ١٤] إَعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُطَّلِعٌ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أُمُورِنَا وَشُؤُونِنَا .

فعلى المسلم أن يعبد الله بمعرفة الله لا بالجهل بالله و لا [....] في دين الله حتى نعرف الله حق المعرفة ، يا سبحان الله الواحد إذا أراد أن يرتكب منكرا من أصحاب المنكرات يحرص على أن يختفى من الناس و على أن يبعد عن أسماعهم و عن نظراتهم و عن علمهم به لأنه لا يتحمل فضيحتهم عندهم ، يا سبحان الله !! أنظر كيف نسي الله أنظر كيف جهل علم الله به رؤية الله له

أنظروا كيف غفل عما يجب عليه أن يعلمه و أن يعبد الله به لهذا أيها المسلمون علينا أن نُحَقِّقَ عُبُودِيَةَ اللَّهِ

إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَكُونَ عِبِيداً لِلَّهِ لَا عِبِيداً الْهَوَى وَ لَا عِبِيداً النَّفْسِ أَنْ نُحَقِّقَهَا فِي أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ وَ

صفاته أن تعلم - حفظك الله - أن الله شديد بطشه عظيم عقابه أن الله جبار السموات و الأرض أن الله

معرفة الله بأسمائه و صفاته

يقول لشيء كُنْ فيكون ، فلا تأمن مكره لا تأمن أخذه و بطشه إذا تعديت حدوده . و لهذا نسمع إلى
الفقه في أسماء الله النافع العظيم ،

روى الامام مسلم من حديث أبي مسعود البدرى رضي الله تعالى عنه قال: ((ضربت غلام لي قال:
فسمعتُ صوتاً من خلفي فالتفتُ فإذا هو رسول الله يقول : يا أبا مسعودِ اعْلَمْ اللهُ أقدر عليك منك على
هذا ، اعلم اللهُ عليك منك على هذا)) يعني أنت قدرت على هذا المولى ((فالله على كل شيء قدير)) الله
على كل شيء قدير يأخذ الجبابة وملكهم يُبدّل الأرض غير الأرض و السموات الله له الأمر كله فماذا
قال أبو مسعود و ماذا فعل أبو مسعود ؟ قال ((والله يا رسول الله لا أضرب أحداً بعده أبداً)) انظرو
كيف خاف من انتقام الله و بطش الله و أخذ الله أخذاً عزيز مُقتدر انظرو فرعون الذي تجبر و طغى قال
الله : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾ [النازعات: ٢٥] و ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ [المزمّل: ١٦] و هكذا أفعال الله
بمن تعدى و طغى و بغى ،

معرفة الله بأسمائه و صفاته

فيايها المسلمون إذا أعطاك الله أو مكنك الله أو ولاك الله على أحد فلا تستسهل ظلمه ولا تستسهل أخذ حقه ولا تستسهل احتقاره والازدراء به، بل عليك أن تُراقب الله فيه حتى يرحمك الله بسببه، فما أكثر ما يحصل من بعض المسلمين أن يبطشوا و يقهروا و أن يظلموا و يتعدوا و ييغوا على مَنْ يحضون من نسائهم و من بناتهم من أولادهم من مساكين من فقراء من مَنْ يقدرّون على ذلك، هاؤلاء نسوا أن الله الجبار المنتقم، أن بطش ربك كشدّيد، نسوا هذا!!! فهان عليهم، بعضهم لا يرده إلى العدل و لا يرده إلا الخوف من الناس لا يرده عن هذه المظالم و عن هذه الإعتداءات أنهم يعرف الله الذي أنفاسه بيده و أرزاقه مِنْ عنده،

إنهم لا يتعبد الله بذلك - يا أيها المسلمون - مَنْ عرف الله بأنه واسع المغفرة لم ييأس من رحمة الله و إن كثرت ذنوبه، فليبادر بالتوبة إلى الله، مَنْ عرف بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين لم يبحث عن الرزق الحرام لأنه يعلم أن الرزاق سيُعطيه الحلال و يسهل له حلال و يتولّى تدبيره، هكذا مَنْ علم أن الله هو المُعافي و هو الشافي وهو المُفرّج للكربات و الدافع للنكبات، و مَنْ علم ذلك لم ييأس من العافية و لا ييأس من أن الله يفرج من كربته، و يكشف ضره، لكن يحصل اليوم الذهاب عند الدجالين و المشعوذين عندما يسيء العبد الظن بربه و عندما يجهل عظمة الله و ما وعده الله به و ما يُعطيه الله و يُدبره الله، لأن العباد من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

معرفة الله بأسمائه وصفاته

أستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده و على آله و أصحابه

أما بعد : أضرب لكم بعض الأمثلة المتعلقة ببيان عظيم الخطر على من جهل أسماء الله و صفات الله رب العالمين ، ربنا يقول في كتابه الكريم :

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِمَ لُجُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [فصلت: ١٩ - ٢٣]

بين الله أن هاؤلاء الذين بارزوا بالكفر و بالعصيان و بالتمرد و الاعتراض أن ذلك بسبب أنهم قالوا أن الله لا يعلم كل شيء ، يعلم بعضاً مما عندنا و لا يعلم كل أمورنا و أحوالنا و شئوننا

فبين الله أن هذا الجهل أُرذاهم إلى أن صاروا من أهل النار ، قال الله في كتابه الكريم كما سمعتم : ﴿

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ ﴾ إلى آخر الآيات.

معرفة الله بأسمائه وصفاته

أيها المسلمون- المطلوب من المسلم أن يعلم ما لله من حقوق و ما لله من عظمه و ما لله من كمال ، حذاري حذار أن تبقى جاهلاً في هذا الباب أن تبقى جاهلاً في هذا الباب و سمعتم في الآية أن الله أخبرنا عن العصاة أنهم ما يقدرون عند أن يفعلوا الجرائم و البوائق و الآثام ما يقدرون أن يخفوا ذلك عن أسماعهم و عن أبصارهم و كذلك عن أيديهم و عن أرجلهم و هذه تشهد عليهم يوم القيامة ، هذه ستشهد عليهم يوم القيامة ، بصرك الذي راى به حرام و صار به للحرام أشهد عليه ، و سمعه الذي استمع به الحرام و صار من أجل ذلك للحرام ، فيشهد عليه يوم القيامة و هكذا رجلاه و هكذا يدها ، بل جلده يعنى أن البدن يشهد على صاحبه يوم القيامة ، يشهد عليه بما ارتكب من الظلم و البغي ، لا تأمنوا أن الفضائح و المخازي يوم القيامة بسبب هذا الجهل بالله رب العالمين فهنيئاً لكل مسلم و كل مسلمة عرف الله حق المعرفة ، حق المعرفة .

و من الأمثلة على خطر الجهل بأسماء الله و صفاته فيما يتعلق بقدرة الله المثال الأول ضربناه لكم فيما يتعلق بعلم الله و المثال الثاني الآتي فيما يتعلق بقدرة الله ،

روى الامام البخاري و مسلم من حديث أبي هريرة و أبي سعيد الخدري و جاء في البخاري من حديث حذيفة و قد جاء عن صحابة آخرين أن الرسول عليه الصلاة و السلام قال : كان رجلٌ فيما كان قبلكم الله مالاً (أي : أعطاه الله مالاً) قال فلما أدركته الوفاة ، جمع أبنائه و قال لأبنائه : أيّ أبٍ كنتُ لكم ،

معرفة الله بأسمائه و صفاته

قالوا خير أبٍ ، قال إذا أنا متُّ فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في البر و البحر في يوم عاصف) لما فعل هذا ؟ لما فعل هذا ؟ قال : والله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً لا يُعذبه أحد)

و في الحديث أن هذا الرجل كان قد أسرف على نفسه بالمعاصي فمن الذي صنعه الله ، في حديث البخاري أن الله أمر البر أن يجمع ما فيه ، و أمر البحر أن يجمع ما فيه ، فجمعه الله و أحياه الله و واستنطقه الله ، قال له : (يا عبدي ما حملك على ما صنعت ؟ قال يا رب مخافتك ، مخافتك)

هذا الرجل خاف من الله ، يخاف من الله لكن خوف الجاهلين و ليس خوف العارفين و العالمين بالله حق المعرفة و حق العلم ، فجهل هذا الرجل بعضاً من صفات الله ، صفات القدرة ، بل أن الله يقدر بل ظاهر كلامه أن الله يقدر على بعثه و على حشره و نشره إن دُفِنَ في قبرٍ ، أما إذا تفرقت أجزائه و ذهبت به الرياح في البر و في البحر ، ظن ان الله يعجز عن جمع هذه الاجزاء و لكن الله على كل شيء قدير هكذا الجهل يفعل بأصحابه

فيا عباد الله قال الشيخ الإسلام بن القيم رحمه الله : أكمل الناس عبودية مَنْ تعبد الله بجميع أسمائه و صفاته إذا عبدت الله بأنه الغفور الرحيم السميع العليم البصير الحكيم القاهر القادر العليم بكل شيء أنه سبحانه الجبار المتكبر الخالق الباري المصور له الأسماء الحُسنى سبحانه و تعالى ،

معرفة الله بأسمائه و صفاته

فمن عرف الله بهذه المعرفة كان أعبد الناس بربه سبحانه وتعالى و لهذا أفقه الناس و أعبد الناس هم الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام لأنهم عرفوا الله حق المعرفة ، الله يُخاطب نبيه ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] و هو العالم بالله ، العالم بالله و بما أسماء الله و صفات الله ، لكن ليزد في ذلك كما قال الله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]

إذن أيها المسلمون ، فالتفقه في الدين التفقه في الدين مطلب شرعي و أعظم ما يجب على المسلم أن يتفقه فيه و أن يعرف الله عز و جل أن يعرفه بأسمائه و صفاته و قد وجدت فرق ضالة ضلت عن هذا الطريق العظيم و عن هذا العلم الشيء الشريف الكريم ألا و هو العلم بأسماء الله و صفاته و من تلك الفرق بل أشار تلك الفرق المعتزلة و الجهمية اللتان ذهبتا إلى تعطيل أسماء الله و صفات الله رب العالمين سبحانه وتعالى ،

معرفة الله بأسمائه و صفاته

ولهذا علماء الحديث علماء أهل السنة يُبَيِّنون الله بأسمائه و صفاته ما أثبتته لنفسه في كتابه وما أثبتته له الرسول في سنته عليه الصلاة و السلام دون تحريف و دون تعطيل و دون تمثيل و دون تكييف، فكانوا على هدى و على صراط مُستقيم، احذروا طرق الضلالة التي تجعل العبد جاهلاً بربه لا يعرف الله حق المعرفة و إنما يعرف الله على خلاف ما أراد و على خلاف ما شرع .

تمت بحمد الله وفضله

قام بالتفريغ

أبو سليمان محمد عبد العظيم بن بيكر

الفقير إلى الله الغني الحميد

٠٦ يوم الأحد صفر ١٤٣٠ هـ